الدعاء لولاة الأمر
والآثار الواردة في ذلك ..

بقلم:
د. عبد الله بن راضي المعيدي
عضو هيئة التدريس بجامعة حائل

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد ..

فإن المتأمل في معتقد أهل السنة والجماعة يعلم أن من اعتقاد أهل السنة والجماعة : طاعة ولاة الأمر بالمعروف ، وأن ذلك فريضة ما لم يأمروا بمعصية ، **والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق للخير والسداد** .

وهذه جملة من الآثار الواردة في هذا الباب الواردة عن السلف .

١- يقول الطحاوي رحمه الله في متنه في الاعتقاد عن الأئمة والولاة : " ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاة والمعافاة " .. [ينظر : شرح الطحاوية ، (ص ٣٦٤) اهـ .

٢- قال الإمام أحمد : " وإني لأدعو له - الإمام - بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار والتأييد ، وأرى ذلك واجباً علي " .

٣- وقال عن المتوكل : " أيده الله " : ثم قال : " وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين أعزه الله بتأييده ، ثم قال : فأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء ، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين أدام الله عزه ، وأن يزيد في نيته ويعينه على ما هو عليه "

[ينظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (٢ / ٣)] .

٤- أخرج البيهقي في الشعب(١٣ / ٩٩) : حديث " الدين النصيحة.. " الحديث ثم قال : قال أبو عثمان الزاهد : " فانصح للسلطان وأكثر من الدعاء له بالصلاح والرشاد بالقول والعمل والحكم ، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم ، وإياك أن تدعو عليهم باللغة فيزدادوا شرّاً ، ويزداد البلاء على المسلمين ، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر فيرتفع البلاء من المؤمنين " .

٥- قال أبو محمد الحسن بن علي البربهاري : " وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله " .

٥- يقول فضيل بن عياض : " لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان" قيل له: يا أبا علي، فسِّر لنا هذا ؟ قال: " إذا جعلتها في نفسي لم تتعداني ، وإذا جعلتها في السلطان

صلح بصلاحه العباد والبلاد" . فأمرنا أن ندعوا لهم بالصلاح ، ولم نؤمر أن ندعوا عليهم وإن ظلموا وإن جاروا ، لأن ظلمهم وجورهم على نفسهم ، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين " [ينظر : شرح السنة للبربهاري ص (١١٦)] .

٦- وقال المناوي متحدثاً عن السلطان : " وقد حذر السلف من الدعاء عليه ، فإنه يزداد شرّاً ويزداد البلاء على المسلمين " [ينظر : فيض القدير (٦ / ٤٤٩)] .

٧- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته " الجواب الباهر في زوار المقابر " التي وجهها إلى السلطان فكان مما قال فيها : إني لما علمت مقصود ولي الأمر السلطان - أيده الله وسدده - فيما رسم به ... الخ " .

ثم قال أيضاً : " فأنا أعلم أن الحق ظاهر مثل الشمس يعرفه أقل غلمان السلطان الذي ما رئي في هذه الأزمان سلطان مثله - زاده الله علماً وتسديداً وتأييداً ... " ، [ينظر : مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣١٤ وما بعدها] .

فهذه الآثار تدل على أن من منهج أهل السنة والجماعة الدعاء لولي الأمر ..

فإن قال قائل هذا في غير الخطبة .. وأما في الخطبة فهو ممنوع كما قال بعض العلماء ؟

والجواب عن هذا :

أن الظاهر من كلامهم أن الدعاء عام في الخطبة وغيرها .. بل نص طائفة منهم على ذلك يقول ابن قدامة في المغني (٣ / ١٨١) .: " وإن دعا لسلطان المسلمين بالصلاح فحسن . واستدل بدعاء أبي موسى الأشعري لأبي بكر وعمر أثناء الخطبة " .

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة (٨ / ٢٣٢) ما نصه:"الأفضل إذا دعا الخطيب أن يعم بدعوته حكام المسلمين ورعيتهم ، وإذا خصَّ إمام بلاده بالدعاء بالهداية والتوفيق فذلك حسن ، لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين إذا أجاب الله الدعاء ((١١٧٥) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة. ١١٧٥) ". اهـ .

وأما من منع ذلك من العلماء فمنعهم محمول على الغلو في الوصف والإطراء والمدح كما يفعله البعض ..

يقول ابن عابدين في حاشيتة (٣ /٢١) : " والظاهر أن منع المتقدمين مبني على ما كان من المجازفة في وصفه ، مثل السلطان العادل الأكرم شاهنشاه الأعظم مالك رقاب الأمم " .

